مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ،ختم برسالته الرسالات ، فكان مسكاً للختام ، وعم نوره الأنام ، وأزال داجية الظلام ، فصلى الله تعالى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهم إلى يوم الدين .

أما بعد:

فإن محنة الدعوة والأمة الإسلامية قد طال ليلها ، وأصبح تكالب خصومها عليها أمراً واضحاً ، وتخلي كثير من أبنائها عن قضية الدعوة ، وأساء جزء آخر من أبناءها أيضاً القيام بتبليغ الدعوة ، وذلك لأسباب كثيرة تجمعت عبر سنين ، منها تفرق الأمة وغياب القيادة الراشدة التي تقوم في الناس بأمر الله تعالى ومنهجه الذي لا يضل من اتبعه ولا يشقى ، ومنها استجابة أبنائها لتجهيل العدو لهم بقضيتهم العادلة .

ومن عرف واجبه من أبناء الأمة فنهض لأدائه والقيام به ربما افتقد التربية الدعوية الصحيحة الواعية المتكاملة، وغفل أو تغافل في ظل تزايد الضغوط ـ عن سُنن الله في الكون ـ وراح يحاول التغيير والإصلاح في جسد الأمة ، ولكن دون مراعاة تلك السنن التي لا تتبدل ولا تتغير ﴿ فلن تجد لسُنَّت اللَّه تبْديلاً ولَن تجد لسُنَّت اللَّه تحويلاً ﴾ [فاطر : ٤٣] .

■ والغفلة عن سُنن الله في الكون أمر خطير ، إذْ أنه يجعل العمل عشوائياً ، وقد يصادم السُنن وبالطبع مآله إلى فشل .

■ ولقد وضح الله تعالى أن التغيير الحقيقي الذي مآله إلى النجاح هو ما

روُعي في التدرج بالمجتمعات ، وروعي فيه الطبائع النفسية للبشر ، وقام واعتمد على التربية العميقة التي ربما تطول فترتها إلى سنين ، وذلك من خلال تدرج الشريعة الغراء بالأمة في قطع علاقتها بفوضى الجاهلية وتعميق صلتها بمنهج ربها تعالى .

■ ويلزم الأمر لكي يتم التدرج والبناء المتين في العمل الدعوي أن يكون الدعاة على قدر كبير من الأناة والحلم والرفق والصبر ، وأن يحذروا من العجلة فهي في أكثر الأحوال ــ إن لم يكن على الدوام ــ سبب تضييع الجهود ، وبقاء الأمة في محلها لا تتقدم إلى الأمام ، ولا تحقق ما تريد .

■ جيدٌ وينبئ بخير أن توجد أنفس مؤمنة عندها حماس للإسلام ، ولكن هذا الحماس إذا لم يصاحب فقه وبصيرة ، يتحول إلى عجلة وحمق ، فيضر هذا الحماس أكثر مما ينفع .

■ وتكاد العجلة تكون سمة من سمات أبناء هذا الجيل بكل أشكالها سواء العجلة في طلب الرزق أو العجلة في الحكم على الناس أو العجلة في طلب العمل أو العجلة في التصدر للدعوة ، أو العجلة في التغيير ، ... وتبدو آثارها واضحة في تضييع الجهود المبذولة ، وتشويه صورة العمل الإسلامي ، وإتاحة الفرصة لتمكين خصوم الدعوة منها ، وتعطيل مسيرة العمل الدعوي ، والفرقة والشتات ، وتعريض الدعوة لخوض معارك قبل أوانها ، ... وغير ذلك من الآثار السلبية التي تحتاج من كل مخلص بذل الجهد في التوجيه ، ومن كل منصف قبول الحق بعد أن يتبين ، فهو خير من التمادي في الباطل .

وربما يرجع هذا إلى طبيعة النفس الإنسانية ، والتي قال الله فيها : ﴿ **خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ** ﴾[الأنبياء : ٣٧] ولكن هذه الطبائع المتعجلة جاءها منهج يضمن تقويمها وتهذيبها ، وقد حصل ، ويكفي بياناً لذم العجلة أن يعاتب الله نبيه وكليمه موسى عليه السلام على استعجاله إلى لقائه سبحانه طلباً لمرضاته، قال

تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) ﴾ [طه : ٨٣ – ٨٤] ، وإن يقول النبي ﷺ : « **الأناة من الله والعجلة من الشيطان** » وأن يثبت في الواقع أنه ما عجل أحد إلا اكتسب ندامة ، واستفاد مذمة ، لأن الزلل مع العجل .

■ كثير من الشباب تحمله العجلة على أن يظن إمكانية التغيير بسهولة، فيتعجل قطف الثمار قبل أوان الحصاد، فيفاجأ بمرارة الثمرة لأنها لم تنضج بعد .

■ « إن الإسلام يلقي بذوره ، ويقوم على حراستها ويدعها تنمو نموها الطبيعي الهادئ وهو واثق من الغاية البعيدة ، ومهما يحدث من البطء أحياناً ومن التراجع ، فإن هذا شأن الفطرة ، والزرعة قد تسفي عليها الرمال ، وقد يأكل بعضها الدود وقد يحرقها الظمأ ، وقد تصاب بشتى الآفات ، ولكن الزارع البصير يعلم أنها زرعة للبقاء والنماء ، وأنها ستغالب الآفات كلها على المدى الطويل ، فلا يعجل ولا يقلق ولا يحاول أن ينضجها بغير وسائل الفطرة الهادئة اليسيرة ، ومن ثم يصاحبها اليسر وتسهل تكاليفها على النفوس » (١) .

■ فلا بد من الأناة والتدرج في دعوة الناس إلى ربهم (فإذا أردنا أن نقيم مجتمعاً إسلامياً حقيقياً فلا نتوهم أن ذلك يمكن أن يتحقق بقرار يصدر من رئيس أو ملك أو من مجلس قيادي أو برلماني . . إنما يتحقق بطريق التدرج . أي بالإعداد والتهيئة الفكرية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية) (٢) ، وهذا كله لا تحققه جهود المتعجلين .

■ ولا نعني بالتدرج هنا التسويف وتأجيل التنفيذ ، واتخاذ كلمة التدرج تكأه لتمويت فكرة المطالبة الشعبية الملحة بإقامة حكم الله وتطبيق شرعه ، بل نعني بها تعيين الهدف ووضع الخطة ، وتحديد المراحل بوعي وصدق ، بحيث

---

(١) انظر: هذا الدين : لسيد قطب ٣٧ ، ٣٧ ط دار الشروق ـ القاهرة ١٩٩٢ م .

(٢) الخصائص العامة للإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، ص١٦٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٨٩م .

OBEIKAN.COM

تسلم كل مرحلة إلى ما بعدها بالتخطيط والتصميم والتنظيم ، حتى تصل المسيرة إلى المرحلة المنشودة التي تقام فيها قيام الإسلام ، كل الإسلام) [١] .

■ (ومن أروع المواقف التي تذكر تدليلاً على فهم هذا السُّنَّة الربانية وتطبيقها موقف الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ حينما تولى الخلافة ، وأراد أن يعود إلى هدى النبي ﷺ وخلفائه الأربعة ، وذلك بعد أن يتمكن ويمسك بجميع الخيوط في يديه ، ولكن ابنه الشاب الغيور المتحمس (عبد الملك) من الأتقياء المتحمسين ينكر على أبيه عدم إسراعه في إزالة كل بقايا الانحراف والمظالم و التعفية على آثارها ، قال له يوماً : مالك يا أبت لا تنفذ الأمور ؟ ، فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق ، فكان جواب الأب الفقيه المؤمن ؟ .

قال : لا تعجل يا بُني فإن الله تعالى ذمّ الخمر في القرآن الكريم مرتين ثم حرمها في الثالثة ، إني أخاف أن أحمل الناس على الحق فيدعوه جملة فيكون من ذا فتنة) [٢] .

■ (فما هدم في أعوام لا يمكن أن يبنى في أيام ، فعلى الأمة أن تتبنى سياسية النفس الطويل والصبر الجميل ، فتصبر على البذرة حتى تنبت ، وعلى النبتة حتى تورق ، وعلى الورقة حتى تزهر ، وعلى الزهرة حتى تثمر ، وعلى الثمرة حتى تنضج ، وتؤتي أكلها بإذن ربها سبحانه) .

(إن الأعمال المتعجلة التي صدرت عن كثير من العاملين في المجال الدعوي ، عرضت الدعوة إلى هزة عنيفة ، وجعلت قطاعاً كبيراً ممن لا يعرف طبيعة العمل الدعوي واحتمال تطرق الخطأ إليه يفكر ألف مرة : ماذا سيكون الحال لو وصل

---

(١) فقه الأولويات ، د. يوسف القرضاوي ، ص ٧٩ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ٢٠٠٠ م .

(٢) الموافقات للإمام الشاطبي ٢ / ١٤٨ط دار ابن القيم ـ القاهرة ٢٠٠٣ م ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان .

OBEIKAN.COM

هؤلاء الإسلاميون إلى سدّة الحكم و فَوهة السلطة وصارت مقاليد الأمر بأيديهم؟.

(وهذا بالطبع تسبب في فقد أنصار كثيرين كانوا من الممكن أن يلتفوا حول الدعوة ويبذلوا أقصى ما عندهم. ودراسة تاريخ العمل الدعوي بسلبياته وإيجابياته مهمة جداً لاستخلاص الدروس والعبر .

ومن هنا سوف نمضي في هذا البحث ـ بإذن الله ـ لبحث قضية [**العجلة والأناة**] كأسلوبين من الأساليب المستخدمة في المجال الدعوي للنظر في الإيجابيات والسلبيات لمحاولة جادة في تذكير العاملين بالدعوة إلى الله تعالى لنستدرك ما بقى من مواقف ، ونأخذ جرعة تحصينية وقائية من خلال النظر في التجارب السابقة سواء كانت لنا أو لأسلافنا .

ولست أزعم أو أدعى أنني أول من تنبه لهذا ـ فقد تناول هذه المسألة غير واحد من أهل العلم الكبار كالشيخ القرضاوي والشيخ الغزالي و غيرهما ـ في فصول مختلفة من كتبهما عن الصحوة الإسلامية ـ ولكن حسبي أني أردت أن أذكر نفسي وإخواني وأجمع لهم عصارة ما كتب حول هذه المسألة ، مع بعض الإضافات المتواضعة ، ولله الحمد .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة .

- **المقدمة :** فيها فكرة الموضوع وأهميته .
- **المبحث الأول :** معنى الأناة والعجلة .
- **المبحث الثاني :** الأناة والعجلة في ضوء علم النفس .
- **المبحث الثالث :** شواهد ذم العجلة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية.
- **المبحث الرابع :** صور من التعجل في عهد النبي ﷺ وموقفه منها.
- **المبحث الخامس :** صور من التعجل في واقعنا المعاصر .
- **المبحث السادس :** الآثار السلبية للتعجل في الدعوة .

OBEIKAN.COM

- **المبحث السابع :** مواقف لرجال اشتهروا بالأناة .
- **المبحث الثامن :** نصائح وتوجيهات العلماء للمتعجلين.
- ثم الخاتمة والمراجع والفهارس.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الحلم والأناة ، وأن يُحسن أخلاقنا ، وأن يفتح للحق قلوبنا وأذاننا، أن يجنبنا طريق الضلال،وأن يمن علينا بحسن العاقبة والمآل، وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى الله تعالى

أبو عليّ

عماد علي عبد السميع حسين

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

OBEIKAN.COM